الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

الجمعة العظيمة

بتاريخ/ ٢٥ ربيع الأول ١٤٤٤هـ ٢١ - ١٠ - ٢٠٢٢

خطبة الجمعة

الجمعة العظيمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله عَزَّوَجَلَّ وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون:

إن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ خص هذه الأمة بخصائص وميزات ومنها الجمعة العظيمة هذا اليوم المبارك الذي يدل علىٰ ربوبيته سبحانه وصدق رسالات أنبيائه فمن أين علم البشر أن هذا اليوم أحدٌ ثم إثنين والثلاثاء الثالث والأربعاء الرابع والخميس الخامس وفي يوم الجمعة العظيمة في آخر ساعة منها اكتمل الخلق حيث خلق الله في آخر ساعة منها آدم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ فكان آخر مخلوقٍ علىٰ وجه الأرض ثم السبت حيث الغفل لا عمل إن وجود الأسبوعِ ثم الشهر ثم السنة اثنتي عشرة شهرا كل ذلك من أدلة ربوبية الله فلا أحد يقدر

أن يغير ما وضعه الله في الكون من سنن ومن أيام ومن شهور وكما جعل للأيام ساعاتٍ فيطولها متىٰ شاء ويقصرها متىٰ شاء وكذلك يأتي بالليل كيف شاء فهذا كله دلائل ربوبيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

أمة الإسلام:

إن الجمعة العظيمة من أيام الله عَزَّوَجَلَّ اسمًا ورسما فكم ضيعت الأمة خصائص هذا اليوم المبارك فتراهم يبكرون ويتبكرون إلىٰ أعمالهم وتجاراتهم وزروعهم ويتأخرون عن اليوم العظيم الجمعة العظيمة التي خص الله عَزَّوَجَلَّ بها الأمة فأفضل أيام الأسبوع يوم الجمعة باتفاق العلماء وإجماعهم اجتمعت فيه الخصائص وتنوعت فيه الفضائل عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي ﷺ قال: خير يومٍ طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة" [رواه مسلم]

ولما كان يوم القيامة عظيمًا كان قيامه في الجمعة العظيمة فأي عباد الله لما كان أمة محمد ﷺ أشرف الأمم وأكرمها علىٰ الله أرشدها الله إلىٰ يوم الجمعة وخصها به ودلها عليه قال أبو هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قال رسول الله ﷺ: أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وكان للنصارىٰ يوم الأحد فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة" [رواه مسلم]

وقد ضيع اليهود السبت والنصارىٰ الأحد فوضعوا فيه رسومًا وأمورًا ضيعوا معها المشروع من السماء ونحن إذا نظرنا إلىٰ واقع المسلمين اليوم ظنوا الجمعة عطلةً خلوًا عن العبادات والطاعات فيتقاعسون ويتنومون ويتناومون عن ساعاتٍ عظيمةٍ جليلةٍ تقربهم إلىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حتىٰ أصبح في بعض البلدان الجمعة اسمًا لا رسمًا ولا وسمًا

ولا صفةً وذلك لكثرة غلبة حب الناس لاتباع اليهود والنصارىٰ والغالبين والحذر الحذر من ضياع الجمعة فقد شرع الله للجمعة العظيمة أحكامًا وعبادات خاصة فمنها صلاة الجمعة العظيمة تزكوا نفوس المسلمين فيها ويجتمعون فيها تتآلف جمعهم وتتصافىٰ قلوبهم قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩﴾ [الجمعة: ٩]

هذه الصلاة العظيمة التي لا مثيل لها في الصلوات والأيام فينبغي علىٰ المسلم أن يحرص عليها حرصًا عظيما ولما كانت صلاة الجمعة بهذه المرتبة العظيمة وهذه المنزلة الرفيعة حذر رسول الله ﷺ من تركها ورتب الوعيد الشديد علىٰ التفريط في حقها حتىٰ أخبر عن الطبع علىٰ قلب من يتركها وعلىٰ البعد عن رحمة الله فقال ﷺ: لينتهين أقوامٌ عن ودعهم، أي عن تركهم، عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله علىٰ قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين" [رواه مسلمٌ من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

معاشر المسلمين:

جعل الله لهذه الجمعة العظيمة وصلاتها أحكامًا يشرع للمسلم فعلها وآدابًا ينبغي للمؤمنِ التحلي بها ومنها أن الجمعة لا تؤدىٰ في أي مسجد كما يُفعل اليوم بل ينبغي أن تؤدىٰ في المساجد العظيمة في البلد الواحد ينبغي أن يكون مسجدٌ واحد فإن تعذر من كثرة المصلين فلا بأس من تعدد المسجد أما أن تكون جميع المساجد مساجد جمعة فهذه والله ما كان في عرف السلف ولا تفتح كتابًا فقهيًا إلا وتجد النص علىٰ أن الجمعة لا تقام إلا في المساجد العظيمة بل ومن الفقهاء كالحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية

يقولون: من أقام الجمعة في مسجدٍ وقد كان مسجدٌ سابق بغير ما حاجة ولا داعي فلا جمعة له فالحذر الحذر عباد الله الجمعة من اسمها مكان اجتماع فإذا صلىٰ أهل كل ناحية في مسجدهم فأي اجتماعٍ سيرىٰ وأي جمعٍ سيشهد!

عن سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: لا يغتسل رجلٌ يوم الجمعة ويتطهر ما أستطاع من طهرٍ ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين إثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرىٰ" [رواه البخاري]

وقال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ وكان الناس يأتون من العوالي ولهم مساجد يأتون من العوالي إلىٰ مسجد النبي ﷺ والعوالي يبعد عن المسجد النبوي أكثر من خمس كيلواتٍ وثلاث إلىٰ سبع فأين نحن من هذه الهدايات المباركة والأفضل والمستحب للمسلم التبكير إليها لعظمتها وتخصيصها بالمشية والوقار وعدم الركوب والمبادرة إلىٰ الصف الأول قرب الإمام وصلاة ما كتب الله والاشتغال قبل مجيء الإمام بقراءة القرآن وذكر الرحمن ودعائه جَلَّ وَعَلَا عن أوس ابن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من غسل يوم الجمعة وأغتسل ثم بكر وأبتكر ومشىٰ ولم يركب ودنىٰ من الإمام فاستمع ولم يلغوا كان له بكل خطوةٍ عمل سنةٍ أجر صيامها وقيامها" [رواه أبو داوود وصححه الألباني]

ولا يجوز لمن أتىٰ الجمعة العظيمة أن يتخطىٰ رقاب الناس فيؤذيهم ولا أن يقيم أحدًا من مكانه ثم يجلس فيه عن جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن رجلًا دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب فجعل يتخطىٰ الناس فقال رسول الله ﷺ اجلس فقد آذيت وآنيت" [رواه أحمد وابن ماجة وصححه الألباني]

ومن دخل والمؤذن يؤذن الأذان الثاني فإنه يصلي ولا ينتظر انتهاء الأذان ثم يستمع للخطبة بعد ذلك لأن الاستماع للخطبة أولىٰ ومن خصائص الجمعة ما كان باتفاق الصحابة في عهد عثمان من اتخاذ الأذنين لها فإذا شرع الخطيب في الخطبة أُستقبل الخطيب بوجهه وأنصت إليه بسمعه وقلبه ولا يلهوا أو يعبث بيده ولا يسلم علىٰ أحد فإن ذلك يذهب أجر الجمعة.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت" [متفقٌ عليه]

أي قلت اللغو وهو الكلام الباطل المردود ويؤمن علىٰ دعاء الخطيب فينبغي علىٰ المصلي أن يؤمن علىٰ دعاء الخطيب بلا رفع صوتٍ ولا تُرفع الأيدي عند الدعاء، بل يقال: أمين وإن شاء أن يرفع إصبعه رفع وإلا فلم يشرع رفع اليدين لما ورد عن عمرة ابن رؤيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه رأىٰ بشر بن مروان علىٰ المنبر رافعًا يديه فقال: قبح الله هاتين اليدين لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد [أي في دعائه يوم الجمعة] ما يزيد علىٰ أن يقول بيده هكذا وأشار بأصبعه المسبحة" [رواه مسلم]

إلا إذا أستسقىٰ فإنه يسن فيه رفع اليدين لما ثبت عن النبي ﷺ ويسن أيضًا السنة الراتبة البعدية ركعتان في البيت أو أربعٌ في المسجد وإن شاء صلىٰ ركعتين لحديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ كان يصلي بعد الجمعة ركعتين" [متفق عليه]

وكان ﷺ يصلي في بيته وكذلك ينبغي علىٰ المسلم أن لا يوصل صلاة الجمعة بصلاة بل عليه أن يذكر الله أو يقوم من مقامه أو يتحرك أو يسلم ثم يصلي ما شاء له من السنن

لحديث معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إذا صليت الجمعة فلا تصلها بصلاة حتىٰ تكلم أو تخرج فإن رسول الله ﷺ أمرنا بذلك ألا توصل صلاةٌ بصلاةٍ حتىٰ نتكلم أو نخرج" [رواه مسلم]

ومن المحدثات ما يفعله بعض الناس من إعادتهم وفعلهم لصلاة الظهر أربعًا بعد الجمعة فهذه محدثة ما أنزل الله بها من سلطان ومن دخل المسجد يوم الجمعة وقد صلىٰ الإمام فإن أدرك مع إمامه ركعةً فأكثر فليأتي بركعة أخرىٰ فقد أدرك الجمعة وإن رفع الإمام رأسه من الركعة الثانية فقد فاتته الجمعة عند جماهير العلماء وليدخل مع الإمام في صلاته بنية الظهر ثم إذا سلم الإمام قام فصلىٰ أربعًا ظهرا.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف المرسلين نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين أما بعد:

أوصيكم ونفسي بتقوىٰ الله فإن من اتقىٰ الله، وقاه، وعصمه وأواه.

عباد الله:

مما يشرع في الجمعة العظيمة قراءة سورة الكهف ففيها فضل عظيم عن أبي سعيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين" [رواه البيهقي وصححه الألباني]

ويسن للمسلم في الجمعة العظيمة أن يكثر من الصلاة علىٰ النبي ﷺ وخاصةً يوم الجمعة عن أوسٍ ابن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا عليا من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي" [رواه أحمد وصححه الألباني]

وليحرص المسلم علىٰ كثرة الدعاء يوم الجمعة فإن هذا اليوم العظيم فيه ساعة استجابة لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ إن في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلمٌ قائمٌ يصلي يسأل الله خيرًا إلا أعطاه إياه" [رواه البخاري ومسلم]

وقيل معنىٰ قائمٌ يصلي: أي يدعو الله عَزَّوَجَلَّ ولا سيما قبل الغروب لحديث جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: يوم الجمعة ثنتىٰ عشرة يريد ساعة لا يوجد مسلمٌ يسأل الله عَزَّوَجَلَّ شيئا إلا أتاه الله عَزَّوَجَلَّ فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر" [رواه أبو داوود وصححه الألباني]

فاجتهدوا رحمكم الله في هذا اليوم الفضيل واغتنموا نفحات ربكم الجليل وبادروا بالأعمال قبل يوم الرحيل وأعلموا أن من فضل الله عليكم أن خصكم بالجمعة العظيمة فلا تضيعوها.

اللهم صلي وسلم علىٰ صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر محمد ابن عبد الله وعلىٰ آله وصحبه الغرر ومن سار علىٰ عهدهم إلىٰ يوم المحشر اللهم أعنا علىٰ حمل الأمانة وجنبنا الغدر والخيانة اللهم أجمع علىٰ الحق كلمتنا وأجعل في طاعتك قوتنا وألف بين قلوبنا اللهم أغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات

اللهم وفق أميرنا لما تحب وترضىٰ وخذ بناصيته للبر والتقوىٰ وأجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين.